IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الاكاديمية العلمية
مجلة كلية الكوت الجامعة للعلوم الإنسانية
ISSN (E): 2707 – 5648 II ISSN (P): 2707 – 563x
www.kutcollegejournal1.alkutcollege.edu.iq
k.u.c.j.hum@alkutcollege.edu.iq
المجلد 5 ، العدد 2 ، كانون الاول 2024

الصالح نجم الدين ايوب والحملة الصليبية السابعة

م. رعد يونس عباس [1]

المستخلص

يدور بحثي هذا عن الاجراءات التي قام بها الصالح نجم الدين أيوب لا عادة الأمور الى نصابها بعد ان دبت الفوضى بين الأمراء الأيوبيين بسبب تضارب المصالح الشخصية، قبيل الحملة الصليبية السابعة والتحالفات التي تمت بين الامراء الأيوبيين والامراء الصليبين، ومعركة غزة التي دارت بين القوات الايوبية والصليبين وتمكنت فيها القوات الايوبية من النصر على الصليبين، ثم حدثت انقسامات كبيرة بين الامراء ادت في نهاية المطاف أدّت الى مغادرة ثيبوت الرابع لبلاد الشام وعودته الى اوربا، وقدوم الحملة الانكليزية التي استطاعت ان تحقق مكاسب كبيرة من خلال استعادة ما كان لمملكة بيت المقدس غرب نهر الاردن، وتناولت الصراعات التي جرت بين الامراء الصليبين انفسهم والذين كانوا يتصرفون كما لو انهم اقاليم مستقلة ،وبعدها الضربة الكبيرة التي تعرض لها الصليبيون في معركة اربيا التي كلفت القوات الصليبية خسائر فادحة واشترك في هذه المعركة الخوارزميون الذين كان لهم الدور الكبير في ذلك النصر، وبعد هذه الهزيمة وحالة الخلاف والتدهور والفوضى بين الامراء ،تحرك الغرب لارسال حملة جديدة وهي الحملة الصليبية السابعة التي تمكنت من تحقيق انتصار كبير بقيادة لويس التاسع عن طريق دخولها الى دمياط ومن ثم توجهها الى القاهرة ،وفي هذه المرحلة توفي الصالح نجم الدين ايوب واكملت شجرة الدر ادارة المعركة وكانت تعطي الاوامر بأسم زوجها واخفت وفاته الى ان وصلن ابنة تورانشاه وتمكنت من تحقيق النصر وتم اسر لويس التاسع نفسه وهكذا فشلت الحملة الصليبية السابعة.

الكلمات المفتاحية: الصالح، توران شاه، شجرة الدر، الصليبيين، دمياط

انتساب الباحث
[1] المديرية العامة لتربية الكرخ الاولى، وزارة التربية، العراق، بغداد، 10062

[1] Raadyuonis72@gmail.com

[1] **المؤلف المراسل**

معلومات البحث
تأريخ النشر : كانون الاول 2024

Al-Saleh Najm Al-Din Ayoub and the Seventh Crusade

Raad Younes Abbas [1]

Abstract

My research revolves around the measures taken by Al-Saleh Najm Al-Din Ayyub to restore matters to normal after chaos erupted among the Ayyubid princes due to conflicting personal interests, prior to the Seventh Crusade and the alliances that took place between the Ayyubid and Crusader princes, and the battle of Gaza that took place between the Ayyubid forces and the Crusaders In which the Ayyubid forces were able to defeat the Crusaders, then great divisions occurred between the princes, which eventually led to Thibaut IV leaving the Levant and his return to Europe, and the advent of the English campaign, which was able to achieve great gains by restoring what was for the Kingdom of Jerusalem west of the Jordan River, It dealt with the conflicts that took place between the Crusader princes themselves, who were acting as if they were independent regions, and then The great blow suffered by the Crusaders in the Battle of Arbia, which cost the Crusader forces heavy losses, and the Khwarizmians participated in this battle, who had a major role in that victory. From achieving a great victory under the leadership of Louis IX by entering Damietta and then heading to Cairo, and in the meantime, Al-Saleh Najm Al-Din Ayoub died, and Shajarat Al-Durr completed managing the battle and was giving orders in the name of her husband and concealed his death until the arrival of the daughter of Turanshah and he managed to achieve victory and Louis was captured The ninth itself, and thus the Seventh Crusade failed.

Key words: The Good, Turan Shah, Elder Tree, Crusaders, Damietta

Affiliation of Author
[1] General Directorate of First Karkh Education, Ministry of Education, Iraq, Baghdad, 10062

[1] Raadyuonis72@gmail.com

[1] **Corresponding Author**

Paper Info.
Published: Dec. 2024

المقدمة

تناولت في هذا البحث الدور الذي قام به الصالح نجم الدين أيوب في الاستعداد لمجابهة الحملة الصليبية السابعة ،رغم حالة الفوضى والارباك التي حدثت بعد وفاة الملك الكامل ، وما احدثته هذه الوفاة من تناحر بين الامراء الايوبيين سواء في مصر او بلاد الشام،

وسعي نجم الدين الى توحيد السلطة الايوبية من اجل اعداد جبهة قوية لمجابهة المد الصليبي الذي كان يحاول جاهدا للتوسع واستقلال أي فرصة تتاح لهم على حساب الايوبيين ،واستطاع رغم الصراع المرير ان يعد جبهة قوية استطاعت الوقوف بوجه التوسع الصليبي والانتصار عليهم وان كان لم يكن حاضرا في هذا النصر بسبب وفاته وقد اكملت زوجته شجرة الدر وابنة المشوار مع قادته ويفشلوا الحملة الصليبية السابعة.

وقسمت البحث على مبحثين:-

المبحث الاول: تحدثت فيه عن اوضاع الامراء الايوبيين قبيل الحملة الصليبية السابعة والعلاقات التي كانت سائدة بين الامراء الايوبيين والامراء الصليبين ،ثم تطرقت الى معركة غزة ومحاولة القوات الصليبية المسير الى الحدود المصرية واصطدامها مع القوات الاسلامية وهزيمتها، وبعدها نهاية الجموع الفرنسية، ثم الحملة الانكليزية الى الشرق والتي تمكنت من استعادة ما كان لمملكة بيت المقدس غرب نهر الاردن.

المبحث الثاني: تكلمت فيه عن الصراع الذي نشب بين الامراء الصليبين في بلاد الشام بعد رحيل ريتشارد الى اوربا، ثم المفاوضات التي جرت بين الداوية والصالح اسماعيل امير دمشق ،وتطرقت الى معركة اربيا والنصر الكبير الذي تحقق للمسلمين ، فضلا عن ما ألحقه الخوارزميين من خسائر كبيرة بالصليبين ،ثم تحدثت عن قدوم الحملة الصليبية السابعة، نتيجة التدهور والضعف الذي حل بالقوات الصليبية ،وتوجه لويس التاسع الى مصر ونزل في دمياط ، ثم مسيره نحو القاهرة وتحقيقه نصرًا سريعًا على القوات المصرية وبعدها الكارثة التي حلت به ووصول تورانشاه وادارة المعركة ووقوع لويس التاسع اسيرا في قبضة القوات الصليبية.

المبحث الاول

اوضاع الايوبيين قبيل الحملة السابعة

بعد وفاة الملك الكامل تعرضت الدولة الأيوبية الى هزات عنيفة ، فقد بدأ الصراع بين أمراء الدولة الأيوبية ، فالملك الكامل اعلن ان ابنه العادل الثاني هو ولي العهد من بعده رغم عمره الصغير الذي لم يتجاوز الثانية عشرة وعندما اصبح عمره عشرين سنة اي سنة 625/ 1237 اصبح سلطانا لمصر[1] على الرغم من وجود اخوة اكبر منه سنا وقد كان الامراء كارهين للعادل الثاني وقسم منهم لم يعترف به سلطانا وعلى رأسهم الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب ، اضف الى ذلك ان العادل انغمس في اللهو وبدد اموال الدولة، وأبعد الامراء والقادة من رجال ابيه واحل مكانهم مماليكه[2] ، وفي هذه الظروف حاول صاحب حمص المجاهد اسد الدين شيركوه الثاني الذي كان على خلاف مع الكامل استغلال الفرصة بعد وفاته ، فتوسع على حساب حماة فهاجمها ، وطرد نواب المظفر تقي الدين الثاني صاحب حماة على انه لم يتمكن من السيطرة عليها ، كذلك تعرض المظفر لهجوم من قبل الناصر يوسف صاحب حلب ، واستعان المظفر بالخوارزمية لصد الهجوم ، ثم عادت القوات الى حلب بعد ان فرضت سيطرتها على المعرة [3] اما في دمشق فقد حكمها نيابة عن العادل الثاني الجواد مظفر الدين يوسف احد احفاد العادل الاول ، الذي دخل هو الاخر في صراع مع الناصر داوود صاحب الكرك الذي كان يطمع في استعادة املاك ابيه المعظم عيسى واصطدم الطرفان في معركة انهزم فيها الناصر داوود عائدا الى الكرك ، ويبدو ان الجواد قد غره النصر الذي حققه واراد الاستقلال بدمشق فخطب لنفسه ، مما ادى الى قيام العادل الثاني بعزله عن دمشق وهدده بالمسير الى المدينة ، فقام الجواد بالاتصال بالصالح نجم الدين ايوب عارضا عليه تسليمه دمشق على ان يمنحه سنجار والرقة وعانة وافق نجم الدين على ذلك العرض وتوجه مسرعا نحو دمشق بعد ان اناب ابنه تورانشاه مكانه في حصن كيفا ودخلها سنة 636ه/1239م[4]وكان نجم الدين ايوب يتطلع إلى حكم البيت الايوبي ولكنه لم يتعجل الامور ، فقد اراد قبل ذلك ان يبذر الشقاق ما بين العادل الثاني وامرائه ، وكان الجيش الايوبي ينقسم الى قسمين الجند الاتراك والجند الاكراد، وكانت ولائاتهم مقسومة بين العادل الثاني ونجم الدين ايوب ، وفي سنة 636ه/1239م، توجه الملك الصالح بقواته التي بلغ تعدادها خمسة آلاف جندي الى مصر ، وعرض الناصر داوود المساعدة لنجم الدين ايوب مقابل اعطائه دمشق على ان الاخير رفض ذلك مما ادى الى انحياز الناصر داوود الى العادل الثاني [5] لم يتعجل نجم الدين ايوب المسير الى مصر وفضل المكوث في نابلس لحين ترتيب الامور رغم الدعوات التي وجهت له من الامراء في مصر للقدوم وانهم سوف يكونوا في خدمته [6] وعندما كان نجم الدين ايوب في نابلس اغتنم الصالح اسماعيل صاحب بعلبك والمجاهد اسد الدين شيركوه الثاني خلوا دمشق من الحامي بسبب خروج الجند مع نجم الدين ايوب فاستولوا عليها سنة 637ه/1239م ، مما ادى الى سيادة الفوضى في المعسكر وانسحاب الجند لوجود عوائلهم في المدينة ، ولم يبق معه سوى مائة من حرسه الخاص ، فسار نجم الدين الى الكرك بناء على دعوة الناصر داوود الذي قام بألقاء القبض عليه وسجنه بعد وصوله [7] ارسل العادل الثاني الى الناصر داوود طلبا بأن يبعث له اخاه لسجنه في مصر ، كذلك طلب اسد الدين شيركوه والملك الصالح ان يرسله الى دمشق مقابل ان يعطيه ربع المدينة ، على ان الناصر داوود لم يحقق طلب اي منهم وتمكن الناصر داوود من

استعادة بيت المقدس مما ادى الى رفع مكانته بين الامراء المسلمين وحاول الاستيلاء على دمشق الى انه جوبة برفض العادل الثاني بسبب امتناعه عن تسليمة نجم الدين ايوب وكان الناصر داوود يعرف لنجم الدين مكانته في البيت الايوبي فقام بأطلاق سراحه وأتفق معه على مهاجمة مصر ، والاستيلاء عليها مقابل منحة بلاد الشام والجزيرة ، وقطع الخطبة للملك العادل الثاني وخطب لنجم الدين ايوب [8] هكذا تم اطلاق سراح نجم الدين ايوب الذي لم يكن أمامه خيار اخر سوى القبول بالاتفاق الذي أبرمة مع الناصر داوود ، وهكذا تكونت جبهتان ضمت الاولى العادل الثاني والصالح اسماعيل ، والثانية ضمت نجم الدين ايوب والناصر داوود وكان وضع نجم الدين ايوب صعبا للغاية ولم ينقذه من ذلك الوضع سوى الانقلاب الذي حصل في مصر بقيادة عز الدين ايبك والمماليك الاشرفية وكان المماليك يكرهون العادل الثاني بسبب استبداده بالأمر وغلظته معهم وهكذا تم استدعاء الصالح ايوب الى مصر لحكمها ، فسار معه الناصر داوود ودخل مصر حاكما على عرش الدولة الأيوبية ، وسجن اخاه العادل الثاني في القلعة [9] ثم تدهورت العلاقات ما بين نجم الدين ايوب والناصر داوود ، واصابها الجفاء فقد تنكر الاول لما تعهد به لناصر داوود بخصوص ما اتفق عليه ، ورأى نجم الدين ايوب انه وافق مكرها لأنه كان في قبضته ، وهكذا سار الناصر داوود الى الكرك غاضبا[10] وترتب على ذلك قيام تحالف ضم امراء دمشق وحمص والكرك لضرب نجم الدين في مصر والتعاون مع الصليبين ، مقابل التنازل لهم عن قلعتي شقيف أرنون وصفد [11] ثم جاءت تحركات الخوارزمية في اقليم الجزيرة ما دفع في الفوضى نتيجة لعبثهم ، واستولوا على حران فتذرعوا بأنهم تلقوا أوامرهم من الصالح ايوب ، ولم يكن للمظفر شهاب الدين غازي الايوبي صاحب ميا فارقين معهم امر كذلك سيطر سلطان سلاجقة الروم على مدنا كثيرة انتزاعها من تورانشاه ، فيما انصرف امير حماة وحمص الى صد التوسع الخوارزمي ، وخطر المغول الذين استأنفوا توسعهم باتجاه غرب اسيا واتفق الملك الصالح ايوب مع الخوارزميين لانتزاع دمشق من الصالح اسماعيل الذي طلب المساعدة من سلطان سلاجقة الروم ،وغياث الدين كيخسرو الثاني وخطب له في بلاده سنة 638ه/1241م،[12] على ان سلطان سلاجقة الروم لم يكن بوسعه ان يقدم المساعدة بسبب الضغط المغولي على بلاده ، مما اجبر الصالح اسماعيل على التفاهم مع سلطان مصر ، لكن هذا لم يدم طويلا فقد حرض الملك الصلح ايوب الخوارزميين وشجعهم لمهاجمة دمشق، الامر الذي ادى الى تعاون الملك الصالح اسماعيل مع الصليبين ضد الخوارزميين ومهاجمة مصر [13] توجه الخوارزميين ، بعد ان انقسموا الى قسمين:-

القسم الاول: سار الى بقاع والقسم الاخر هاجم غوطة دمشق ، وكانوا ينهبون ويقتلون لكل ما يصادفهم ، فساد الرعب والهلع ولم يعدا امام الصالح اسماعيل سوى الهروب ، واستولوا في طريقهم لنجدة الصالح ايوب على طبرية ، ونابلس ، وبيت المقدس سنه642 /1244م [14] ، وتوجه الجيش الايوبي من مصر بقيادة ركن الدين بيبرس للتصدي للحلف الذي ضم كما اسلفنا امراء دمشق وحمص والكرك والصليبين ولتقى الجيشان في ظاهر غزة [15] تحرك الصالح ايوب بعد هذ النصر الى تحجيم املاك الصالح اسماعيل والناصر داوود ، فتنازل الملك الصالح عن دمشق مقابل الحصول على بعلبك وحوران ، على ان يتولوها من قبل الصالح ايوب كما سيطر قائدة فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ ، على ما كان تحت الناصر داوود من املاك منها بيت المقدس ، ونابلس ، وبيت جبرين ، والبلقاء [16] بعد هذه الانتصارات التي تحققت لصالح ايوب رأى الخوارزميون انهم اصحاب الفضل في تلك الانتصارات ، وبالغوا في طلب المنح والامتيازات ، مما ادى الى عدم قدرة الصالح ايوب على ذلك فاتفقوا ضده وانضموا الى الصالح اسماعيل ، وحاولوا استرداد دمشق ، الا ان القوات الأيوبية القادمة من مصر تمكنت من الحاق الهزيمة بهم ، كما جاءه تقليد الخليفة العباسي المستعصم بالله (640-656ه)1242-1258م. بحكم الديار المصرية والشام والشرق وقام بزيارة دمشق في سنه 644ه/1247، وبعلبك ، وبصرى ، وبيت المقدس ، وعمر ما خرب من المباني وشيد العمائر الجديده في بلاده[17]

العلاقات الايوبية الصليبية

في عام (636ه/1239) انتهت مدة المعاهدة التي عقدها فردريك الثاني مع الملك الكامل محمد وفي ذلك الوقت لم يكن للصليبين حاكم يمكنه قيادتهم ويدير شؤونهم ، مما ادى هذا الامر الى قلق البابا جريجوري التاسع 624-629/1227-1241، فدعى الى حملة صليبية تتوجه الى بلاد الشام لأنقاذ الوضع وارسل مندوبيه الى فرنسا وانكلترا ، وقد لاقت دعوته قبولا كبيرا في فرنسا وكان على رأس هؤلاء الفرسان ثيبوت الرابع امير شامبانيا وملك نافار، وهيو الرابع ، دوق برجنديا ، وبطرس ماو كليرك ، كونت بريتاني ، وغيرهم من صغار الاقطاعين ، وكان اول المتحمسين بالتوجه الى بلاد الشام ثيبوت الرابع الذي وصل عكا ومعه الف وخمسمائة فارس عدا المشاة سنه (637ه/1239)[18] وبعد وصول القوات الصليبية تباعا الى بلاد الشام ، عقد مجلسا لتدارس الجهة التي سيقومون بالهجوم عليها ، وكانت هذه الاراء قد حددت عدة اهداف منها مصر فيما عرض قسم اخر الهجوم على دمشق ، ونادى فريق ثالث بالهجوم على صفد ، على ان ثيبون الرابع كان رأيه مخالفًا

لكل تلك التوجهات ، فقد رأى مهاجمة عسقلان وغزة ، فوافق المجتمعون وبدأت الاستعدادات [19]

معركه غزة

سارت القوات الصليبية من عكا ، متوجهين الى الديار المصرية ، وعندما وصلت الاخبار الى الامراء المسلمين ، أسرع الملك الصالح اسماعيل بأ قامة التحضيرات المناسبة في دمشق ، وقام العادل الثاني بأرسال قواته الى غزة بقيادة ركن الدين الهيجاوي لدفاع عن عكا ،ووصلت الاخبار الى الصليبين بأن القوات الاسلامية قليلة العدد مما اطمعهم في المسير بسرعة للقضاء عليهم والحصول على الغنائم [20] وكانت حالة الفوضى في الجيش وعدم اطاعة الاوامر واضحة حتى ان كونت بارا اصدار امرا لرجاله بالتوقف في منخفض بين التلال الرملية وأخذ قسطا من الراحة لم يسمعوا كلامة وعندما وصل ركن الدين لاحظ ذلك الخطأ العسكري الذي وقع فيه الصليبين فقام بتطويقهم ، فضلا عن صعوبة حركة الفرسان في الكثبان الرملية ، وعندما لاحظوا ذلك امروا جنودهم بالانسحاب الا ان كونت بارا لم يشأ ان يترك موقعة ، واصطدم بالجيش المصري في معركة خاسرة ليفقد فيها ألف وثمانمائة من فرسانه ، وكان هو من بينهم ، فيما وقع ستمائة منهم أسيرًا ونقلوا الى مصر [21] ، اما في بيت المقدس فإن الصليبين وعند سماعهم بقدوم الفرنسيين قاموا بأعمار المدينة ، وحصونها ، ناقضين بذلك الشروط المتفق عليها مع المسلمين على ان الناصر داوود قام بالهجوم على المدينة ودمر ما بناه الصليبيين من استحكامات وعاد الى الكرك [22] وفي تلك الظروف الحرجة لم يتوقف الصراع بين ابناء البيت الايوبي ، فقدا اقدم المظفر تقي الدين الثاني الى دعوه الصليبيين لمساعدته ضد صاحب حمص اسد الدين شيركوه الثاني وصاحب دمشق الصالح اسماعيل ،مقابل اعطائهم حصن اوحصنين ، وافق ثيبوت الرابع على ذلك وتوجه لمساعدته الا انه عاد و ارسل اليهم انه لم يعد بحاجة لهم بعد انسحاب خصومه بعد سماعهم بتقدم القوات الصليبية مما اغضب ثيبوت الرابع الذي عاد الى عكا [23] وفي شهر ذي القعدة ،637ه/حزيران1240) توقفت القوات الصليبية في طرابلس ، وصادف هذا الوقت سيطرة الملك الصالح ايوب على عرش مصر ، اتفق مع الناصر داوود على منحه دمشق بعد انتزاعها من الصالح اسماعيل وهكذا نشبت الحرب بين الصالح ايوب ، والصالح اسماعيل، مما ادى الى ان يستغل ذلك ثيبوت الرابع ، ولا سيما بعد ان طلب منه صاحب دمشق المساعدة ، مقابل اعطاءه بيت المقدس واحياء مملكة بيت المقدس بما فيها الاردن وكبادرة لحسن النوايا تنازل الملك الصالح للصليبين عن الحصن الكبيرفي صفد وشقيف ارنون في عام (638ه/1240) فضلا عن بيت المقدس وطبرية وعسقلان، وجعل صيدا مناصفة بينهم[24] وقد لاقى ذلك العمل استنكار المسلمين في كل مكان وتصدى له اثنان من العلماء هما عز الدين بن عبد السلام ، والفقيه ابو عمر الحاجب وقطع عز الدين الدعاء له في الخطبة ، وقام بألقاء القبض عليهما ثم طردهما فذهب عز الدين الى مصر ، فيما ذهب ابو عمر الى الكرك ثم الى مصر [25]

نهاية الجموع الفرنسية

كان الصالح ايوب يفكر في كيفية تفكيك التحالف الذي عقد ضده ، فأتصل بالصليبين وعرض عليهم ترك التحالف مقابل اعطائهم عسقلان ، واطلاق سراح اسراهم ، وافق ثيبوت الرابع على ذلك ، واثار هذا الاتفاق الصليبين المحليين الذين اعتبروا دمشق حليفا تقليديا لهم ، وهكذا تم انهاء هذا الحلف على الرغم امن لجهود الكبيرة التي بذلها الصالح اسماعيل ، وتعرض ثيبوت الرابع لانتقادات شديدة بسبب ذلك الاتفاق مما اجبره على ترك بلاد الشام والمغادرة الى اوربا سنه 638ه/1240، على ان هذه الحملة استطاعت ان تحصل على عدد من الحصون منها شقيف ارنون ، وصفد ، وعسقلان [26]

الحملة الانكليزية الى الشرق

بعد مغادرة ثيبوت الرابع قدمت قوات صليبية جديدة بقيادة ريتشارد كورنوال ، اخو ملك انكلترا هنري الثالث وكانت تربطه بفردريك الثاني علاقة مصاهرة فقد تزوج فردريك من اخته فمنحه الملك صلاحيات مطلقة في اعداد الحملة الصليبية ،وصل ريتشارد الى بلاد الشام وهاله ما شاهده من فوضى وانقسام فالداوية كانت ترى ضرورة التحالف مع دمشق ، بينما رأت الأسبتارية الصلح مع مصر ، والتزم الفرسان التيتون الحياد ، وترك ريتشارد هذه الصراعات جانبا وبدأ بتحصين استحكامات عسقلان والتقى برسل الصالح ايوب الذين طلبوا منه التصديق على الاتفاق الذي عقد بين ثيبوت الرابع فوافق مقابل اعتراف الصالح ايوب بتنازل الصالح اسماعيل عن الاراضي للصليبين فوافق الصالح ايوب ، وهكذا استعادت مملكة بيت المقدس ما كان لها من اراضي غرب نهر الاردن بأستثناء نابلس والسامرة[27].

المبحث الثاني

الصليبين وصراعهم في بلاد الشام

عادت الفوضى من جديد بعد رحيل ريتشارد الى أوربا ، فالداوية لم يعترفوا بالصلح الذي عقد مع الصالح ايوب وهاجموا الجليل ، فقام الناصر داوود بالتضيق عليهم فقطع تجارتهم، وقطع الطريق المؤدي الى بيت المقدس ، كرد فعل قام الداوية بالهجوم على نابلس

واستباحوها سنه 640ه/ 1242 م، واحرقوا المساجد وقتلوا اعداد من السكان [28] وكانت الفرق الصليبية تتصرف كأنها دويلات مستقلة عن بعضها البعض، وكان الامراء الاقطاعيون يحكمون اقطاعتهم كيفما شاؤوا[29]

التفاهم الدمشقي والصليبين

خرج الداوية منتصرين في الصراعات التي دارت بين الصليبين ، وقرروا استئناف المفاوضات مع امير دمشق الصالح اسماعيل ، الذي كان في صراع مع الصالح ايوب في مصر ، ووقف الناصر داوود الى جانب الملك الصالح أسماعيل ، وعرضوا على الداوية مساعدتهم على أن يمنحهم ، بيت المقدس بصورة كاملة بما فيها قبه الصخرة ، والمسجد الاقصى وكانت هذه المناطق تابعة ولو أسميا منذ الاتفاقية التي عقدت بين الملك الكامل وفردريك الثاني في صلح يافا [30]،أستمر الصليبيون يدقون أسفين الشك بين الملك الصالح أيوب والصالح أسماعيل بوقوفهم مع هذا تارة ومع الاخر تارة اخرى ، على انهم فضلوا في الاخير الوقوف مع الصالح اسماعيل ، واخيرا تحرك الملك الصالح ايوب لوضع حد لتحركات عمه ، فارسل جيشا بقيادة ركن الدين بيبرس [31] وخرجت بالمقابل القوات المتحالفة ضد الصالح ايوب ، على انه تمكن من الاستعانة بالخوارزميين الذين كانوا مقاتلين اشداء مما ادى الى تغير كبير في الشرق الادنى ، كان الخوارزميون ، يتواجدون في شمال الشام والجزيرة ، وما ان وصلتهم دعوة نجم الدين ايوب حتى توجه عشرة الاف مقاتل الى فلسطين ، وبسطوا سيطرتهم عليها ، ثم ساروا الى بيت المقدس واستغاث الصليبين الموجودين بأمراء انطاكية وطرابلس على ان احد من هؤلاء لم يتمكن من مساعدتهم بسبب المشاكل التي كانت قائمة فيما بينهم ، وهكذا قدر للخوارزميين دخول بيت المقدس في سنة (3صفر ،642ه/11تموز1244م)[32] ودارت معارك شديدة ما بين الطرفين اسفرت عن مقتل حاكم المدينة ، ومقدم الأسبتارية ، واستمرت حامية القلعة بالصمود بوجه الخوارزميين وعدم وصول الامدادات جعلتهم يتصلون بالناصر داوود من اجل التوسط لسماح لهم بالخروج من المدينة ، وعندما خرجوا وضع الخوارزميين الاعلام الصليبية فوق ابراج المدينة خدعة منهم ، فاعتقد الصليبيون ان قوة وصلت لمساعدتهم فعادوا مسرعين الا انهم وقعوا في كمين نصبه لهم الخوارزميين ، وقتلوا منهم ألفين ، وتعرضوا للمطاردة ولم يصل الى يافا سوى ثلاثمائة[33]، ويعدّ دخول الخوارزميين الى بيت المقدس هو اخر مرحلة مرت بها هذه المدينة بالنسبة للحروب الصليبية فلم يدخلها بعد ذلك صليبي.

قام الخوارزميون بأقتحام كنيسة القيامة ، ولم تأخذهم رأفة بالموجودين في المدينة ، ونهبوا وخربوا بشكل واسع كل ما وقعت ايديهم عليه ،ثم غادروا المدينة ، متوجهين الى غزة للأنضمام لجيش الصالح ايوب [34].

معركة اربيا [35]

تجمعت القوات الصليبية بأعداد كبيرة لم يتجمع مثلها منذ حطين وقد وضع الصليبيون خلافاتهم جانبا فقد تألف الجيش من ستمائة فارس بقيادة فيليب مونتفورت سيد تبنين وصور ، ووالتر برين كونت يافا ، وشارك الداوية والاسبتارية بما يزيد على ثلاثمائة فارس ، والتحق بهم فرسان التيتون ، كذلك ارسل بوهمند الخامس مجموعة من الفرسان ، فضلا عن ان بطريك بيت المقدس روبرت قد التحق بالقوات ، كما زودهم الناصر داود بفرسان من البدو [36]، سارت القوات المتحالفة من عكا الى غزة ، وبالمقابل فأن القوات المصرية توجهت بتعداد بلغ خمسة الاف مقاتل اضافة للخوارزميين على رأسهم ركن الدين بيبرس وحال وصول القوات الصليبية عقدوا مجلسا حربيا تم مناقشة الخطة فأقترح المنصور ابراهيم ان تقوم القوات بالخندقة على نفسها ، لان الخوارزميون يكرهون اقتحام كل ما هو محصن ، وشاطر بعض القادة الرأي لكن والتر برين اصر على القيام بالهجوم كون اعدادهم اكثر من القوات المصرية ، وكان الصليبيون يشكلون ميمنة الجيش ، بينما شكل جيش الدماشقة قلب الجيش وعساكر الكرك ميسرة الجيش وفي قرية اربيا دارت المعركة بين الطرفين سنة642ه/1244م دارت فيها الدائرة على القوات المتحالفة قتل فيها من قتل وانهزم الباقون الى عسقلان ، وقد قتل من القوات المتحالفة حوالي ثلاثين الف واسر اعداد كبيرة ولم ينجوا منهم الى القليل النادر [37]، وكانت معركة اربيا من اهم المعارك التي جرت في الحروب الصليبية نتيجة لعدد القوات المشاركة في هذه المعركة والتي انقذت مصر من هذا التحالف وتغيرت التوازنات السياسية إذ تراجعت قوة الصليبيين في بلاد الشام وبالمقابل زادت قوة الصالح ايوب الذي تمكن من ضم بلاد الشام فيما بعد[38]، تمكن الصالح ايوب بعد هذه المعركة ان يرسل الى عسقلان جيشا بقيادة فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ لفتح طبرية ودخلها في(10صفر عام 645ه/17حزيران 1247م) وجبل الطور ، وشقيف ارنون ، تم التحرك نحو عسقلان لاستردادها من يد الصليبيين ، واستطاع ان يفتح ثغرة تؤدي الى داخل القلعة مباشرة ، دخل من خلالها الجنود وقتلوا عددا من حاميتها ، واسروا الباقين، وحطموا الحصن وكان فتحها في (18جمادي الاخر/20 تشرين الاول)

الحملة الصليبية السابعة

ترجع اسباب الحملة الصليبية الى حالة التدهور والضعف التي حلت بالقوات الصليبية الموجودة في بلاد الشام فقد ضاع من ايديهم بيت المقدس ، فكان تحرك الملك لويس التاسع الى الشرق على امل اعادته الى احضان الصليبين [40] فبعد النكبة التي تعرض لها الصليبيون اثر معركة اربيا، ارسل بطريك بيت المقدس الى البابا أنوسنت الرابع (1242-1254) مبينا له خطورة الموقف في بلاد الشام[41] وعلى هذا الاساس عقد البابا اجتماعا في مدينة ليون الفرنسية دعا فيه الى اعداد حملة جديدة تتوجه الى الشرق وقد سمي الملك لويس التاسع لقيادة الحملة وكانت هذه الحملة على الرغم من الذي ذكرناه سابقا لها اسباب اخرى منها الخطر الخوارزمي الذي بدأ يعرض المصالح الصليبية للخطر في النصف الاول من القرن الثالث عشر، كما ان استعاده طبرية وعسقلان ،قد شكل هو الاخر ضربة لهم[42] وهناك اسباب ثانوية تمثلت ، بالمرض الذي تعرض له لويس السابع ، ونذر ان هو شفي من المرض سيقود الصليبين لقتال المسلمين في الشرق وقد امتدت التحضيرات لهذا الحملة ثلاث سنوات ، صدر فيها قرار بجباية الضرائب الاستثنائية للأعداد للحملة ، كذلك اوصى بمملكته الى والدته للقيام بأمور الحكم طيلة غيابه واجرى مفاوضات مع ملك انكلترا من اجل الاستقرار والسلام في مدة خروجه لقتال المسلمين ثم اتصل بالملك فردريك الثاني لترتيب الأوضاع معه كونه على علاقات غير جيدة مع البابوية فضلا عن ان مملكة بيت المقدس تحت حكم ابنة كونراد ، [43] وهنا يجب الاشارة الى ان فردريك الثاني قد ان انتهج سياسة غريبة فهو من جهة يزود الحملة بالمؤون عند مرورها بصقلية الى قبرص ومن جهة اخرى يرسل الى الملك الصالح ايوب يخبره بتحركات الصليبيون نحوه[44]

لويس التاسع يتوجة الى مصر

في سنه 646ه/1248، سار لويس التاسع من قلعة مرسيليا الى قبرص ، وكانت معه الملكة ، واثنان من اخوته ، وعدد من الامراء الذين اشتركوا في حملات سابقة، فضلا عن عدد كبير من الامراء الصغار [45] وبعد وصول الملك الى قبرص ،عقد مجلسا من اجل تحديد الجهة التي ستتوجه الحملة إليها فكان ، القرار ان يكون الاتجاه نحو مصر ، وكان رأي لويس التاسع ان يسرع في العمليات العسكرية ، على انه جوبه بمعارضة الاسبتارية والداوية الذي برروا ذلك بالظروف الجوية وان العواصف الشتوية تهب ويغدوا صعبا على الحملة الاقتراب من الدلتا بسبب العوائق الرملية [46] وكما هو معروف فإن سبب توجه الحملة الى مصر هو أدراكهم بأهمية مصر وثروتها وقيامها بالدفاع عن الاراضي المقدسة[47]

وفي المدة التي قضاها لويس التاسع في قبرص حاول الاستفادة من هذا الانتظار ، فأجرى اتصالاته مع المغول ، كما اجرى مشاوراته مع الاسبتارية والداوية حول الاوضاع في بلاد الشام [48] وحاول فرسان الاسبتارية والداوية ان يؤثروا على الملك من اجل الاستفادة من النزاع الذي كان دائرا بين ابناء البيت الايوبي ، ولا سيما فيما يخص بيت المقدس ، فالناصر يوسف صاحب حلب قام بطرد ابن عمة الاشرف موسى من حمص فطلب الاخير المساعدة من الصالح ايوب ، الذي توجه من مصر الى بلاد الشام لتسوية الأمور، وارسل قواته لاستعادة حمص، وقام الداوية يالاتصال بالصالح ايوب عارضين عليه المساعدة مقابل التنازل لهم عن بعض الاراضي ، على ان الملك لويس التاسع رفض ذلك التصرف ، وقال لهم بأنه جاء لمحاربة المسلمين وانه لايهتم للامور السياسية [49]

نزول الملك لويس التاسع في دمياط

كان الصالح ايوب في بلاد الشام عندما وصلتة الاخبار بأن الحملة الصليبية متوجهة الى مصر ، فقرر على الفور ترك حصار حمص و توجه الى مصر ، على ان المرض اشتد به فأرسل قواته بقيادة وزيره فخر الدين بن شيخ الشيوخ ، طالبا منه السرعة في الوصول الى دمياط ، لمنعهم من النزول فيها ، واتخذ الصالح ايوب مقره في اشموم طناح ، شرق فرع دمياط [50] اما الملك لويس التاسع فأنه وصل الى مصر في 21صفر 647ه/4حزيران /1249 ، وكان عدد قواته خمسين الفا تقريبا[51] وبعد ان وصل لويس التاسع وجد ان المدينة محصنة وان استعداد القوات المصرية كان كبيرا فقرر النزول في الضفة الغربية للنيل ، وهكذا بدأت القوات الصليبية بالنزول الى الشاطئ الذي لم يكن بالامر اليسير فقد حدثت مناوشات كثيرا بين الطرفين على ان عدد القوات الصليبية كان كثيرا ، مما جعل كفتهم ترجح على القوات الاسلامية التي تعرضت الى بعض الخسائر ، مما ادى الى أرباك في صفوف المقاتلين[52] الامر الذي ادى الى ان يصدر فخر الدين قراره بالانسحاب من دمياط ، ولحق به جميع المسلمين ، متوجهين نحو اشموم طناح مقر الصالح ايوب ، وبعد هذا القرار هرب بعض عرب كنانة الذين كلفهم الملك الصالح ايوب بحماية المدينة ، وتركوا ابواب المدينة مفتوحة ونتيجة لحالة الفوضى فقد تركوا الجسر الذي يربطها بالضفة الغربية فاضحت دمياط مفتوحة فدخلتها القوات الصليبية بدون قتال [53] ادى دخول الصليبيون الى دمياط بهذه السهولة الى رفع الروح المعنوية ، وادى بالمقابل الى سيادة الخوف لدى المسلمين ، وقد انزعج الملك الصالح ايوب من هذا الاجراء الخاص بالانسحاب وعاقب من انسحب من قبيلة كنانه واعدم

خمسين منهم[54] واذا اردنا ان نوجز الاسباب التي ادت الى انسحاب فخر الدين من دمياط الى اشموم طناح ، يرجع اليه شخصيا وليس الى ضعف القوات الاسلامية ، فقد كان فخر الدين ذو مطامع شخصية كبيرة مما حدثته نفسه بالسلطة ، فقد قام فخر الدين بارسال رسالة الى الصالح ايوب في اشموم طناح وعندما تأخرت الاجابة ، اعتقد فخر الدين انه قد توفي وحدثته نفسة ان يتوجه الى اشموم طناح المقر العسكري للسلطان ليستولي على السلطة [55] ، ونتيجة لهذه الاوضاع الصعبة التي مربها المسلمين عرضوا على الصليبين التنازل عن بيت المقدس ، على ان العرض لم يلق القبول ،ذلك ان الملك لويس التاسع رفض التعامل مع المسلمين،[56] ومما اغرى الصليبين على التعنت في مطالبهم هو ما حققته الحملة الصليبية السابعة من تقدم ، مقارنة بالحملة الخامسة ،التي مكثت في دمياط ثمانية عشر شهرا، حتى تمكنت من دخول المدينة ، وفي ذلك يقول احد المؤرخين ((وقد كانت دمياط في ايام الملك الكامل ، لما نازلها الفرنج ، اقل ذخائر وعددا منها في هذا النوبة ومع ذلك لم يقدر ، الفرنج على اخذها الا بعد سنة ، عندما فني اهلها بالوباء والجوع ، وكان فيها هذه المرة ايضا جماعة من شجعان بني كنانة ، فلم يغن ذلك شيئا))[57] وبعد ان دخل الصليبيون دمياط بدأو يحولونها الى مدينة ذات طابع نصراني ، فحولوا المسجد الى كنيسة ، فيما قامت الداوية والاسبتارية والتيتون ، بتعمير المدينة ، ووزعت الاقطاعات على الامراء[58] وفي هذه الاثناء اشتد المرض على الصالح ايوب ، وحمل في محفة الى المنصورة ليشرف على سير العمليات ، وتحركت القبائل البدوية من الريف لنصرة اخوانهم ، يقتلون كل من صادفوه من الصليبين في الطريق ،مما اجبر لويس التاسع على اقامة الخنادق والحواجز لحماية قواته [59] على ان لويس التاسع قد وقع في خطأ كبير كونه لم يستمر في زحفة نحو القاهرة في تلك الظروف الصعبة على المسلمين ، وبقى في دمياط لمدة خمسة اشهر ، ولو اقدم على المسير لتغيرت نتيجة الصراع ، وربما كان لويس التاسع ، يريد انتظار انحسار النيل الذي كان سببا بفشلهم في الحملة الصليبية الخامسة ، كذلك انتظاره لأخيه الفونس بواتيه ومعه الامدادات [60] وبعد هذه المدة التي مكث فيها لويس التاسع ، وصل اخية الفونس وقواته ، ثم ان مياه النيل انحسرت فكان لابد من تحديد الجهة التي يسيرون اليها ، فعقدوا مجلسا عسكريا ، ناقشوا فيه المرحلة القادمة ، فرأى بعض الزعماء ومنهم امراء الشرق الصليبيون ، ان تتجه الحملة الى الاسكندرية للسيطرة عليها ، وكانت السيطرة على الاسكندرية تعني عزل مصر عن العالم الخارجي ، وتشكل في الوقت نفسة مفاجأة ، للصالح ايوب ، غير ان البعض الاخر ومنهم اخوا الملك رأوا التوجه الى القاهرة وأيده الملك في ذلك [61]

القوات الصليبية تسير نحو القاهرة

سارت القوات الصليبية الى الضفة الشرقية للنيل ، وتركوا الاطفال والنساء في دمياط ، ووضعوا حامية للدفاع عن من بقى في المعسكر ، وفي هذا الوقت العصيب توفي الملك الصالح ايوب تاركا الصليبين على ابواب القاهرة ، على ان ظهور شخصيه قوية استطاعت ان تحل محلة وتدير امور تلك هي شجرة الدر زوجته ، الى ان تم استدعاء تورانشاه الذي قدم من حصن حيفا[62] ليتولى مقاليد الحكم ، ورغم التكتم الشديد الذي فرضته شجرة الدر عن وفاة الصالح ايوب الا ان الخبر وصل الى الصليبين ،الذين ارادوا ان يستغلوا الحالة التي كان يمر بها المسلمون عقب وفاة زعيمهم ، وقبل ان يعيدوا تنظيم صفوفهم[63] وهكذا ساروا مباشرة نحو القاهرة عن طريق المنصورة ، وهذا الطريق ملئ بالترع ، وتعترضه اعداد كبيرة من القنوات ، وفروع النيل ، وكان اكبرها البحر الصغير او كما تسمى بجزيرة دمياط ، وهو عبارة عن مثلث تقع المنصورة في رأسه الجنوبي الغربي ، اي عند نفطه تفرع بحرا اشموم من فرع دمياط[64] ، وقد استغل فخر الدين يوسف ذلك الدخول للصليبين ، فأرسل عدد من قواته لعرقلة تحرك تلك القوات عند كل قناة ، وابقى معظم قواته خلف البحر الصغير ، ثم قام بأرسال ستمائة فارس للألتحام مع الجيش الصليبي بين فارسكور وشرمساح على ان تفوق الصليبين في العدد ، ادى الى عدم تمكن الجيش الايوبي من صده ، واستمر في التقدم الى ان وصل الى البرامون الواقعة بين شرمساح والمنصورة في (7رمضان /14كانون الاول) وأستقر الجيش على ضفاف البحر الصغير ولم يعد يفصلهم عن بعض سوى بحر أشموم [65]ولكن لويس التاسع أحس بالخطأ الذي وقع فيه عندما وضع نفسة وقواته في منطقة محصورة ومن أمامه الجيش الاسلامي ،فقرر في 4ذي القعدة 647ه/8شباط 1250) عبور بحر أشموم عن طريق مخاضة سلمون [66] وبعد ان سمع فخرالدين يوسف ،أسرع بالاستعداد لخوض المعركة مع القوات الصليبية وصد هجومها ،فجمع قواته ووقف أمام الصليبين ، لكنه وقع في كمين نصبه له الداوية أدى الى مقتله ، وهروب جماعته وكادت أن تكون الهزيمة بالكلية))[67] ، اغتر روبرت أرتو بالنصر الذي تحقق له، وأندفع بفرسانه في حالة من التهور الى داخل مدينه المنصورة ، على الرغم من تحذيرات لويس التاسع ، ومحاولة أقناعه بالتريث لحين وصول الامدادات لكن ارتو اراد ان يكتب ذلك النصر باسمه ، وهكذا اصطدمت القوات الصليبية بالقوات الاسلامية بعد ان تمكن ركن

الدين بيبرس من أعادة تنظيم قواته ، وحلت الهزيمة بالقوات الصليبية وقتل اعداد كبيرة منهم وعلى رأسهم الكونت ارتو [68]على أن لويس التاسع تمكن من ان يبادر باقامة خط أمامي لمواجهة القوات الاسلامية أما القوات الاسلامية فقد استعدت هي الاخرى للهجوم وفي (7ذي القعدة /11اشباط) بدأت معركه طاحنة بين الطرفين اسفرت عن انتصار المسلمين ولم تمر سوى ايام حتى تفشى الوباء بين القوات الصليبية مما اضعف الجيش الصليبي[69]

وصول تورانشاه الى مصر

استمر لويس التاسع لمدة ثمانية اسابيع في معسكره امام المنصورة ، لعل امر ما يحدث يغير في مجرى الاحداث ، وفي هذه الاثناء وصل تورانشاه الى المنصورة (17ذي القعدة 647ه/21شباط 1250) بعد ان اعلن سلطانا في دمشق وهو في طريقة الى مصر ، واعلنت شجرة الدر وفاة الصالح ايوب وسلمته الحكم ، فأعد تورانشاه خطة تمكن من خلالها تحقيق النصر ضد الصليبين [70] اضف الى ذلك ان وصوله رفع من الروح المعنوية للجند واصدر اوامره بإنشاء سفن صغيرة نقلها الى فروع النيل الصغرى واخذت هذه السفن تعيق السفن الصليبية وتمنعها من الاتصال بدمياط[71] مما ادى الى تحطيم عدد كبير من السفن قدر بثمان وخمسين سفينه ((وانقطع المدد من دمياط عن الفرنج ،ووقع الغلاء عندهم ، وصاروا محصورين لا يطيقون المقام ولا يقدرون على الذهاب ، واستقوى المسلمون وطمعوا فيهم [72])) وبعد ان ادرك لويس التاسع استحالة الصمود امام القوات الاسلامية وهو محصور في هذه المنطقة قرر الانسحاب الى دمياط واصدر اوامره بحرق المراكب ، وقرر في الوقت نفسه فتح باب المفاوضات من اجل تأمين الانسحاب مقترحا ترك دمياط مقابل اعطاءه بيت المقدس [73] على ان ذلك قد مضى وقته فالقوات الاسلامية اصبحت في وضع يمكنها فيه من الحاق الهزيمة بالصليبين دون الحاجة الى التفاوض ، ورفض تورشاه ذلك العرض .

وهكذا بدأت عملية الانسحاب من دمياط في صبيحة (1محرم سنه 648/5نيسان سنه 1250) واثناء عملية الانسحاب وقع الصليبيون في نفس الخطأ الذي وقع فيه المسلمون ، فقد نسوا تدمير الجسر الذي اقاموه على البحر الصغير ، فلحق بهم المسلمون ، وعبروا ورائهم والحقوا بهم خسائر كبيرة [74] وتمكن الملك لويس التاسع ان يسحب قواته الى شرمساح ، وعند منتصف الطريق بين المنصورة ودمياط ، الا ان مرضا الم به ، واحاط به المماليك من كل جانب ، وشنوا هجوما كبيرا على الصليبين في فارسكور وحلت بهم الهزيمة ، ووقع جيشة بين قتيل وجريح واسير ، وكان الملك لويس التاسع من بين الاسرى ، إذ تم نقله الى المنصورة في دار فخر الدين ابراهيم وعهد الى الطواشي صبيح المعظمي بحراسته ، وتم تعيين من يقوم بخدمته [75]

لويس التاسع أسيراً

حاول المسلمون الاستفادة قدر الامكان من وقوع لويس التاسع في الاسر، ليس في السيطرة على دمياط فحسب بل طمعوا في اكثر من ذلك ، وهو استرداد ما بأيدي الصليبين في بلاد الشام ، لكن لويس التاسع رفض هذا معتذرا بأن هذه المناطق ليس من املاكه ، وانما تخص الملك كونراد ابن فردريك الثاني ، وبعد عدة محاولات تنازل تورانشاة عن هذا الشرط مقابل ان يدفع لويس التاسع مبلغا قدرة خمسمائة الف ليرة ، واطلاق سراح الاسرى المسلمين ، وتسليم دمياط، ويستمر الصلح لمدة عشر سنوات [76] وانتظر لويس التاسع لبعض الوقت إذ كانت زوجته تعاني آلام الوضع ، وارسل عدد من رجالة لتسليم دمياط للمسلمين ، ودخلت القوات الاسلامية المدينة ، وبعد ان بقت تحت سيطرة لويس لمدة عام ، ودفع لويس نصف الفدية حسبما اتفق بين الطرفين وسارت السفن الصليبية الى عكا [77] وظل هناك عدة سنوات قضاها في تنظيم الامارات الصليبية ، وعاد الى بلادة سنه 652/1254[78]

الخاتمة

اتسمت المدة التي اعقبت وفاة الملك الكامل حالة من التدهور المستمر في العلاقات بين الامراء الايوبيين الامر الذي ادى الى ان يكون موقف المسلمين ضعيفا مما اجبر الصالح نجم الدين ايوب على الوقوف بوجه هؤلاء الامراء الذين لم يكن لهم هم سوى مصالحهم الشخصية ،والتي كانت تمثل حجر عثرة في التصدي للاعتداءات الصليبية المتكررة ،حتى وصل الامر ببعض الامراء الى التحالف مع الصليبين انفسهم ،ولكن رغم التناحر فقد كانوا يقفون مع بعضهم في الحالات التي يتعرضون فيها الى خطر يهدد وجودهم، وتمكنوا من هزيمة الصليبين في معركة غزة واضطر ثيبوت لمغادرة بلاد الشام بعد تلك المعركة بعد ان تعرض لانتقادات كبيرة من قبل حلفاءه الصليبين بعد ان عقد حلفا مع الصالح ايوب، ولم يكن الامراء الصليبين احسن حالا من الامراء الايوبيين فقد كانت الصراعات على اوجها بينهم وكانت الفرق الصليبية تتصرف وكأنها دويلات مستقلة عن بعضها البعض ، وتمكن نجم الدين ايوب بمساعدة الخوارزميين من كسر شوكة الصليبين في معركة اربيا وهي من المعارك التي غيرت التوازنات السياسية في المنطقة حيث تراجعت قوة الصليبين في بلاد الشام وبالمقابل زادت قوة الصالح ايوب الذي تمكن من ضم بلاد الشام فيما بعد، وعلى اثر هذا التدهور كان لابد للغرب من حملة تعيد

توازن القوى فكانت الحملة الصليبية السابعة التي قادها لويس التاسع والتي تمكنت في بداية امرها من تحقيق انتصار كبير على القوات المصرية لكنها منيت فيما بعد وذلك بهزيمة كبيرة اسر فيها لويس التاسع نفسه.

الهوامش

(1) العريني :السيد العريني، الشرق الاوسط والحروب الصليبية، 133،

(2) ابن واصل : مفرج الكروب ،174/5.

(3) ابن واصل : مفرج الكروب ، 182/5.ابن كثير: البداية والنهاية،249/17

(4) ابو الفداء: المختصر ، 622/2.،ابن خلون:تاريخ،271/5

(5) ابن واصل :مفرج الكروب ،215/5.

(6) العريني :الشرق الادنى في العصور الوسطى ،135.

(7) النويري: نهاية الارب ،263/29.

(8) ابن واصل :مفرج الكروب ، 257/5.

(9) النويري :نهاية الارب ،267/29.

(10) ابن واصل :مفرج الكروب ، 5 /270.

(11) ابن واصل :مفرج الكروب ، 301/5.

(12) النويري :نهاية الارب 302/29.

(13) ابن واصل : مفرج الكروب 332./5.

(14) النويري : نهاية الارب، 29/ 303.

(15) ابن واصل: مفرج الكروب 337/5.

(16) النويري :نهاية الارب ، 310/29-311.

(17) ابن واصل: مفرج الكروب ، 351/4.

(18) عاشور: سعيد عبد الفتاح ،الحركة الصليبية ، 298/2.

(19) رنسيمان:استيفن،تاريخ الحروب الصليبية، 3 /372.

(20) المقريزي :السلوك ، 400/1.

(21) النويري :نهاية الارب ، 29 / 253.

(22) ابن واصل :مفرج الكروب ، 246/5.

(23) ابو الفداء :المختصر ، 267/2.

(24) المقريزي : السلوك، 407/1.

(25) النويري: السلوك، 278/29-279.

(26) رنسيمان: الحروب الصليبية ،379/3-380.

(27) رنسيمان :الحروب الصليبية،382/3 .

(28) المقريزي : السلوك،415/1 .

(29) رنسيمان :الحروب الصليبية ، 384/3 .

(30) رنسيمان : الحروب الصليبية ، ، 390/3.

(31) رنسيمان :الحركة الصليبية ، 390/5.

(32) ابن واصل : مفرج الكروب ،336/5.

(33) المقريزي : السلوك ،419/1، محمد: كرد علي ، خطط الشام ،102/2.

(34) ابن واصل : مفرج الكروب ،337/5، د. دعكور: الدولة الايوبية ،235.

(35) أربيا : قرية تقع بين غزة وعسقلان على حافة بضعة اميال الى الشمال الشرقي في غزة

(36) رنسيمان: الحروب الصليبية ، 394/3

(37) النويري :نهاية الارب 305/29

(38) ابن واصل : مفرج الكروب 363/5

(39) النويري : نهاية الارب،325/29

(40) عمران :تاريخ الحروب الصليبية 440/3

(41) رنسيمان:الحروب الصليبية 440/3

(42) هايد: تاريخ التجارة في الشرق الادنى ،60/2

(43) رنسيمان: الحروب الصليبية 442/3

(44) نسيم :جوزيف ،العدوان الصليبي على مصر، ص47،العبادي:دراسات في تاريخ الايوبيين والمماليك،210.

(45) رنسيمان :الحروب الصليبية ،443/3

(46) رنسيمان :الحروب الصليبية ،445/3

(47) عمران : تاريخ الحروب الصليبية 308

(48) النويري: نهاية الارب،328/29

(49) المقريزي : السلوك ،433/1

(50) العريني: الشرق الاوسط والحرب الصليبية، ص145، محمود: سعيد، تاريخ الحروب الصليبية، 308.

(51) ابو الفداء :المختصر 284/2

(52) المقريزي :السلوك،437/1

(53) ابو الفداء :المختصر2/ 285،قاسم عبدة قاسم :ماهية الحروب الصليبية،157.

(54) المقريزي : السلوك ،439/1، الحمداني: فاطمة زبار، الملك الصالح ايوب،101.

(55) عمران:تاريخ الحروب الصليبية ،309

(56) رنسيمان :الحروب الصليبية ،454/3

(57) المقريزي :السلوك438/1

(58) رنسيمان :الحروب الصليبية 453/3

(59) المقريزي :السلوك 439/1

(60) عمران :تاريخ الحروب الصليبية 310

(61) عاشور: الحركة الصليبية 289/2

(62) المقريزي :السلوك 441/1/د. مفيد الزبيدي :تاريخ الحروب الصليبيه،92

(63) النويري: نهاية الارب 336/29

(64) عاشور:الحركه الصليبية 292/2

(65) المقريزي: السلوك،446/1

(66) عاشور :الحركة الصليبية 293/2

(67) عاشور:الحركه الصليبية 295/2

(68) المقريزي: السلوك ،448/1

(69) عمران :تاريخ الحروب الصليبية ،312

(70) المقريزي :السلوك ،449

(71)ابن تغري بردي :النجوم الزاهرة ،1/ 364

(72) المقريزي: السلوك ،450/1-451

(73) عاشور :الحركة الصليبية 297/2.

(74) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة 364/6.

(75) عمران: تاريخ الحروب الصليبية ،314.

(76) نسيم جوزيف: العدوان الصليبي على مصر 61.

(77) عمران :تاريخ الحروب لصليبية 315.

(78) د.. مفيد :الزبيدي :تاريخ الحروب الصليبية 93.

المصادر

- ابن واصل: جمال الدين محمد بن سالم(697ه).
مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، دار الثقافة العامة،مصر،1953.
- ابن خلدون: عبد الرحمن محمد(808ه).
ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، مؤسسة جمال للطباعة والنشر،بيروت،1979.
- ابن كثير: ابو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي(774ه)
البداية والنهاية، مكتبة المعارف،بيروت،1977.
- ابو الفداء: عماد الدين اسماعيل(732ه).
المختصر في احبار البشر، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- المقريزي: تقي الدين احمد بن علي(845ه).
السلوك لمعرفة دول الملوك، نشر محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التاليف،مصر،1979.
- النويري: احمد بن عبد الوهاب(733ه).
نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق: محمد فوزي، محمد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1985.
- ابن تغري بردي: جمال الدين ابي المحاسن(874ه).
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة.
- الحمداني: فاطمة زبار.
الملك الصالح ايوب وانجازاته السياسية والعسكرية، كلية الأداب ، جامعة بغداد، رسالة ماجستير،1995.
- العمادي: محمد حسن.
دراسات في تاريخ الايوبيين والمماليك، مؤسسة حمادة الاردن،2000.
- العريني: السيد الباز.
- الشرق الادنى في العصور الوسطى، الايوبيون، دار النهضة العربية، بيروت.
- دعكور : عرب.
- الدولة الأيوبية، تاريخها السياسي والحضاري، دار المواسم، طبعة 2006،بيروت ،لبنان.
- رنسيمان : ستيفن.
تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، دار الثقافة،بيروت،1982.
- عاشور: سعيد عبد الفتاح.
الحركة الصليبية ،مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة،1963.
- عمران: محمود سعيد.
الحمله الصليبية الخامسة، حملة جان دي بريين على مصر، دار المعارف،القاهرة،1985.
- قاسم: عبده قاسم.
ماهية الحروب الصليبية، عالم المعرفة،الكويت،العدد149.
- محمد :كرد علي.
خطط الشام، دار الملايين،بيروت،1390.
- مفيد: الزبيدي.
تاريخ الحروب الصليبية، دار اسامة للنشر والتوزيع، الاردن ، 2010.
- نسيم: جوزف.
العدوان الصليبي على مصر، هزيمة لويس التاسع في المنصورة وفارسكور، دار النهضة العربية،بيروت،1981.
- هايد: ف.
تاريخ التجارة في الشرق الادنى، ترجمة احمد محمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،1985